121124 ـ نبذة عن جماعة " النورسية " أتباع الشيخ سعيد النورسي

السؤال

أود أن أسأل عن جماعة " النورسية " ، ما لها ، وما عليها ، وهل كتبهم تعد من الكتب الإسلامية ؟ وهل يجوز لنا قراءتها ؟ .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

جاء في " الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة " (1 / 328 – 333) :

ـ النورسية : جماعة دينية ، إسلامية ، هي أقرب في تكوينها إلى الطرق الصوفية منها إلى الحركات المنظمة ، ركَّز مؤسسها على الدعوة إلى حقائق الإيمان ، والعمل على تهذيب النفوس ، مُحْدِثاً تياراً إسلاميّاً ، في محاولة منه للوقوف أمام المد العلماني ، الماسوني ، الكمالي ، الذي اجتاح تركيا عقب سقوط الخلافة العثمانية ، واستيلاء " كمال أتاتورك " على دفة الحكم فيها .

ـ المؤسس هو : الشيخ سعيد النورسي 1873 ـ 1960م ، ولد من أبوين كرديين ، في قرية " نورس " القريبة من بحيرة " وان " ، في مقاطعة " هزان " بإقليم " بتلس " شرقي الأناضول ، تلقى تعليمه الأولي في بلدته ، ولما شبَّ ظهرت عليه علامات الذكاء ، والنجابة ، حتى لُقِّب بـ " بديع الزمان " و " سعيدي مشهور " .

ـ في الثامنة عشر من عمره أَلَمَّ بالعلوم الدينية ، وبجانب كبير من العلوم العقلية ، وعرف الرماية ، والمصارعة ، وركوب الخيل ، فضلاً عن حفظه القرآن الكريم ، آخذاً نفسه بالزهد والتقشف .

ـ عندما دخل " الحلفاء " استانبول محتلين : كان في مقدمة المجاهدين ضدهم .

ـ في عام 1908 م بعد الإطاحة بالسلطان عبد الحميد بتآمر من " جمعية الاتحاد والترقي " التي رفعت شعار (الوحدة ، الحرية ، الإصلاحية) لتخفي وراءه دسائسها ومؤامراتها على الإسلام والمسلمين : ألّف بديع الزمان جمعية " الاتحاد المحمدي " ، واستخدموا نفس شعارات الاتحاديين ، ولكن بالمفهوم الإسلامي ؛ كشفاً لخدعهم التي يتسترون خلفها ، وتجلية لحقيقتهم الماسونية .

ـ لقد كان العلمانيون الذين حكموا " تركيا " بعد زوال الخلافة يخشون من دعوته ، ويعارضونها أشد المعارضة ، فما كان منهم إلا أن استغرقوا حياته بالسجن ، والتعذيب ، والانتقال من سجن إلى منفى ، ومن منفى إلى محاكمة .

ـ عاش آخر عمره في " إسبارطة " منعزلاً عن الناس ، وقبل ثلاثة أيام من وفاته : اتجه إلى " أورفه " دون إذن رسمي ، حيث عاش يومين فقط ، فكانت وفاته في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان سنة 1379هـ .

ـ قال بديع الزمان للمحكمة عندما كان مسجوناً في سجن " اسكشير " : " لقد تساءلتم هل أنا ممن يشتغل بالطرق الصوفية ، وإنني أقول لكم : إن عصرنا هذا هو عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة ، وإن كثيرين هم أولئك الذين يدخلون الجنة بغير طريقة ، ولكن أحداً لا يدخل الجنة بغير إيمان " .

ـ إن التهم الرئيسية التي كانت توجه إلى " بديع الزمان " في المحاكمات يمكن تلخيصها فيما يلي :

1. العمل على هدم الدولة العلمانية ، والثورة الكمالية .

2. إثارة روح التدين في تركيا .

3. تأليف جمعية سرية .

4. التهجم على مصطفى كمال أتاتورك .

لكنه كان يتصدى لهذه التهم بمنطق بليغ من الحجة والبرهان حتى أصبحت هذه المحاكمات مجال دعاية له تزيد في عدد أتباعه .

ـ لقد كرس المؤسس نشاطه ودعوته على مقاومة المد العلماني الذي تمثل في :

1. إلغاء الخلافة العثمانية .

2. استبدال القوانين الوضعية ـ والقانون السويسري المدني تحديداً ـ بالشريعة الإسلامية .

3. إلغاء التعليم الديني .

4. منع الكتابة بالحروف العربية وفرضها بالحروف اللاتينية .

5. تغيير الأذان من الكلمات العربية إلى الكلمات التركية .

6. فرض النظرية الطورانية " وأن الترك أصل الحضارات " .

7. إلزام الناس بوضع القبعة غطاء للرأس .

8. جعل يوم الأحد يوم العطلة الرسمية بدلاً من يوم الجمعة .

9. ارتداء الجبَّة السوداء ، والعمامة البيضاء مقصور على رجال الدين .

10. ترجمة القرآن إلى اللغة التركية ، وذلك عام 1350هـ / 1931م ، وتوزيعه في المساجد .

11. تحريم الاحتفال بعيدي الأضحى ، والفطر ، وإلغاء التقويم الهجري ، وإحداث تغييرات في نظام المواريث .

12. الاتجاه نحو الغرب ، ومحاكاته في عاداته ، وتقاليده ، واهتماماته .

13. طمس العقيدة الإسلامية في نفوس الناس بعامة ، والناشئة بخاصة .

ـ يمتاز شباب هذه الجماعة بالعفة ، والنظافة ، شباب قابض على دينه ، في عصر شاعت فيه الفتن ، والإغراءات ، والانحلال .

ـ هذا ، وثمة بعض المآخذ على هذه الجماعة :

1. أن هذه الجماعة لم تُعن بنشر عقيدة السلف ، والتوحيد الخالص ، بين أتباعها ، وبين عوام المسلمين ممن يحتاجون إلى تصحيح عقائدهم قبل شغلهم بأمور أخرى .

بل تبنت عقيدة " الماتريدية " التي كانت تُدعم من قبل الدولة العثمانية ؛ فلم تحاول التخلص من هذه العقيدة البدعية .

2. أنهم لم يستطيعوا تأسيس عمل إسلامي منظم يستطيع التصدي للمكر اليهودي الذي كان متغلغلاً في معظم نواحي الحياة السياسية المعادية للإسلام والمسلمين إذ ذاك ، لكن الإنصاف يقتضينا أن نقر بأن الظروف المحيطة بنشأة هذه الجماعة لم تكن مواتية لها للظهور في غير الشكل الذي ظهرت فيه .

3. أن اشتراك بديع الزمان مع آخرين في تأليف " جمعية الاتحاد المحمدي " ليس أكثر من رد فعل ، سرعان ما انفرطت ، فضلاً عن استعداء الاتحاديين عليه ، وتركيزهم الكيد ، والتآمر للقضاء عليه ، وعلى دعوته .

4. إن تخلي هذه الجماعة عن السياسة واتخاذ سعيد النورسي شعار " أعوذ بالله من الشيطان والسياسة " وذلك منذ عام 1921م : قد ترك أثراً سلبيّاً على أتباعها إذ وقع بعضهم فريسة لأحزاب علمانية .

5. يؤخذ على الشيخ تخليه عن مساندة الشيخ سعيد الكردي الذي قام بثورة ضد مصطفى كمال أتاتورك سنة1925م واقفاً إلى جانب الخلافة ، وقد حدثت معارك رهيبة بينه وبين الكماليين في منطقة " ديار بكر " سقط فيها آلاف من المسلمين .

6. ويأتي هذا الموقف انطلاقًا من فكره في وجوب جهاد النفس أولاً ، ثم الدعوة إلى تنوير الأفكار ، وقد نادت الجماعة بإصلاح القلوب وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخالفين المسلمين سواء كانوا حكاماً ، أو محكومين ، والتزام طريق الدعوة السلمية ، والتطور التدريجي ، ولا يلجأ إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو الخارجي من الكفار ، والزنادقة .

7. لدى بعض أفراد " جماعة النور " ـ مؤخراً ـ شعور بالانعزالية ، والاستعلاء ، وهذا أفقدهم القدرة على التغلغل بين طبقات الشعب المسلم لدعوته وتوعيته .

ـ بلغ عدد أعضائها أكثر من مليون شخص ، يقضي أحدهم عمره في استنساخ " رسائل النور " ، وتوزيعها ، وكانت الفتيات نشيطات في ذلك كثيراً .

انتهى باختصار وتصرف يسير .

ولما سبق ذِكره فإننا لا ننصح بقراءة كتب هذه الجماعة ، إلا للمتخصص وطالب العلم المميز ؛ لما تتبناه من اعتقاد مخالف لأهل السنَّة والجماعة ، وجهود شيخهم في نصرة الإسلام مشكورة ، ونسأل الله أن يثيبه عليها ، لكن هذا لا يجعلنا نزكي اعتقاده المخالف ، ولا نزكي من بعده ممن هو على من جماعته ، وقد افترق أتباعه كثيراً ، ولا يمكن جمعهم في سياق واحد ، وإنما يكون الحكم على كل واحد منهم أو طائفة بحسب ما يُظهر من اعتقاد ، أو منهج.

والله أعلم